ما يقتني مروف هذي الليالي • واطالت همي والوقت بديني • وكلي نازح وشمل شتيت
كيف يبقى معذب بعد ذين • يا الهي ادرك بلطفك ضعفي • ان ما اشتكيه ليس بخفي
انتهى وقال رحمه الله تعالى انشدت يوما ولدي عبد الله وقد رايت منه نشاطا ومرحا اتنقل بمخايله
بعد السن ٥ سرق الدهر شبابي من يدي • وفؤادي شعر بالكمد
جملة الامر اذا ابصرته • باع ما انقدني في ولدي • وقد سبق هذان البيتان عند
ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله واما علي ابن لسان الدين رحمه الله فهو شاعر البيت بعد ابيه النبيه
وكان مصاحبا للسلطان احمد المريني المستنصر بالله ابن السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني
رحمهم الله تعالى وحكى بعضهم انه حضر معه في بستان • سح فيه ماء المذاكرة الهتان • وقد ابدى الاصيل شواهد
الاصفرار • وازمع النهار لما قدم الليل على الفرار • قال المستنصر لما الان جانبه • وسالت بين سرحات البستان
جداوله ومذانبه • ن يا قاسي اني وايم الله ذو شغف • في كل ربع لهم معناه يسبيني
وقد انت بقرب منك يا املي • ونظرة فيكم بالانس تحييني • فاجابه ابو الحسن علي بن الخطيب
بقوله المصيب • لا اوحش الله ربعا انت زايره • يا بهجة الملك والدنيا مع الدين
يا احمد احمد ابقاك الاله لنا • فخر الملوك وسلطان السلاطين • وقد رحل رحمه الله الى مصر
ولم يحضرني الان من احواله بعد دخوله مصر ما اعول عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة
التي وجهها ابوه لمصر واوقفها بخانقاه سعيد السعدا كما اشرنا اليه فيما مر فكتب بالحواشي كتابات مفيدة
وقد ذكرنا بعضها فيما اسلفناه من هذا الكتاب نظرا اسجع او تكميل لما اغفله ابوه واما اخبار عما شاهد هو او
رواية له عن المترجم به او جواب عن ابيه فيما انتقد عليه ولنذكر شيا منها غير ما تقدم بعد ايراد نص الاحاطة
فنقول قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين الهواري الضرير شارح الفية ابن مالك وصاحب
البديعية الشهيرة بالاعمى والبصير ما صورته محمد بن احمد بن علي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن جابر من اهل
المرية حاله رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة على زمانته رحل الى المشرق وتصاحب مع رجل
من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد ووقع الشعر منهما بين لحيي اسد وشرع العلم وطلبه
فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتب وانقطع الان خبرهما انتهى وكتب المذكور على اول الترجمة
ما صورته نعم الرجل ورفيقه ابو جعفر احسن الله اليهما فلقد احسنا الصحبة في الغربة والتزما النزاهة والفضل وعلو
الهمة الا ان المصنف قصر فيهما بعض قصور ومنهما بطلب الاغضا والصفح فالرجلان ذكي الاموات بالخير
مشروع وهما والله شرف ابناء بقطرهما علما وعملا امتع الله بهما قاله ولد المؤلف علي بن الخطيب بالقاهرة
انتهى وكتب على قول ابيه وانقطع الان خبرهما ما نصه هما الان بالبيرة من حلب تحت انعام ولطف تحث اليهما
الرواحل وتقرب اليهما اباط النجب انتهى رجع لتكميل ترجمة الشمس ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين
بعد ما سبق ما نصه وجرى ذكره في الاكليل بما نصه محسوب من طلبتها الجلة • ومعدود فيمن طلع بافقها
من الاهلة • رحل الى المشرق وقد اصيب ببصره • واستهان في جنب الاستفادة بمشقة سفره على بيانه عذر
منزه والشعر وشعره كثير فمن قوله ٥ ٥ سلي حسن ذاك الخال في صفحة الخد
متى رهنوا بالمسك في ناعم الورد • وقولوا لذاك الثغر في ذلك اللما • متى كان شان الدر يوجد في الشهد
ومن هز غصن القد منها لفتنتي • واودع رماني ذلك النهد • ومن متع القضب اللدان بوصلها
الماذا عرى الحسن من ذلك القد • فتاة تفت القلب مني بمقلة • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
تمنيت ان تهدى الي نهودها • فقالت رايت البدر يهداه او يهدي • فقلت وللرمان بد من الجني
فتاهت وقالت بالمواحظ لا الايدي • فقلت اليس القلب عندك حاصلا • فقالت قلوب الناس كلهم عندي
فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى • فقالت كفاني كم لحسني من عبد • اذا شيت ان ارضاك عبدا لمت جوى
ولا تشتك واصبر على الم الصد • الم تر النحل يحمل ضرها • لاجل الذي يجنيه من خالص الشهد
كذلك بذل النفس يهل لذي النهى • لما يكسب الانسان من شرف الحمد • الست ترى كف ابن جابر لما
اضاع كرايم المال في طلب المجد • انتهى وكتب ابن المؤلف على هذه القصيدة ماصورته عارضة قريحة
ونزعة خفاجية وكيف لا والشيخ ابو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما ونحلا زاده الله من فضله
انتهى رجع الى الترجمة قال لسان الدين وقال يعني ابن جابر ٥
عرج على بان العذيب ونادي • وانشد فديتك اين حل فؤادي • واذا مررت على المنازل بالحمى
فاشرح هنالك لوعتي وسهادي • ايه فديتك يا نسيمة خبري • كيف الاحبة والحمى والوادي
يا سعد قد بان العذيب وبانه • فانزل فديتك قد بدا اسعادي • خذ في البشارة مهجتي يوما اذا
بان العذيب ونور حسن سعاد • قد صح عيدي يوم ابصر حسنها • وكذا الهلال علامة الاعياد
ومما نقلته من جزء فيه لصاحبنا الفقيه الاستاذ ابي علي الزرودي مما ادعاه لنفسه ٥
على كل ذي كرم ذمام • ولي بمدارك المجد اهتمام • واحسن ما الذي لقاه حر
وصحبة معشر بالمجد هاموا • واني حين انسب من اناس • على قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم الى المجد ارتياح • كما مالت بشاربها المدام • هموا لبسوا اديم الليل بردا
ليسفر عن ادهمهم الظلام • هموا جعلوا متون العيس ارضا • فمذ عزموا الرحيل فقد اقاموا
لهم كل البلاد لنا ارتحال • وفي كل البلاد لنا مقام • وحول موارد العلياء منا

تمام

لتمام كل ذي شرف زحام • ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعد ما سبق انتين
وستين بيتا ولم نثبتها لطولها ثم قال بعدها وقد وطا الامعطا فرحها واعنى الاكفار روحها ثم قال
بعدها والله ولي النجاة بفضله انتهى وكتب ابنه على اول القصيدة وهي على كل ذي كرم ذمام
ما نصه نزعة مغربية قال ابن المؤلف رحمه الله وكتب الشيخ ابن مرزوق على قوله نجزت الى اخره ما نصه
المصنف هذا الفاضل في ترجمته وقدره شهير ومكانه من الفضيلة كبير وعلمه غزير ولم يطلع الاعلى
ما اودعه انتهى وكتب اثره ابن لسان الدين ما صورته نعم يا سيدي ابا عبد الله ابن مرزوق لم ينصف
المترجم به المؤلف ولولا انهما بالحياة ما صدر منكم التنبيه ولو حصلا تحت الصفيح لم تعلم انهما فلا هكذا
شان الدنيا بعلة الوفا سنة معروف والحقد على الاموات شان المغاربة قاله علي بن الخطيب بن المصنف
انتهى ولا خفا ان لسان الدين لم يستوف حقوق الشمس ابن جابر المذكور مع ان له محاسن جمة ومن محاسنه
هنا لكم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا • فلا يتحرك ساكن منكم الى
سواها وان جارا الزمان وان شقا • فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقى • ترون رسول الله في كل ساعة
ومن يره فهو السعيد به حقا • متى جيتم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا • بطيبة مثواكم واكرم مرسل
يلاحظكم فالدهر يجري لكم دفقا • فكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا وشكر الله بالشكر يستبقا
امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة يحمون من دونها الطرقا • كذلك من الطاعون انتم بمامن
وجه الليالي لا يزال بكم طلقا • فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جات الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فسر الجاه فوقكم يلقى • فيا راحلا عنها لدنيا يريدها
اتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى • اتخرج عن حرز النبي وحوزه • الى غيره تسعيه مثلك قد حقا
لئن سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقى • هو الرزق مقسوم فليس براجل
فلو سرت حتى كدت تخترق الافقا • فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
نعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقى • انا لمت فيما قبر ومنبر
بطيبة فاعرف اين منزلك الارقى • لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن جار في ترحاله فهو الاشقى
ومن محاسنه رحمه الله تعالى المقصورة الزهراء وهي قوله ٥
بادر قلبي للهوى وما ارتاى • لما راى من حسنها ما قد راى • تقرب الوجد لقلبي حبها
وكان قلبي قبل هذا قد ناى • يا ايها العاذل في حبي لها • اقصر فلي قلب عن العذل ناى
لو ابصر العاذل منها لمحة • فانفى باب عذله ولا نفاى • سهت طرفي في طلابها والعلى
وتابعا في حبها ما قد شاى • اني لارعاها على تتبيعها • عهدي ومثلي من رعاى اذا واى
من منصفي من شادن لم ارجه • لحاجة من وصله الا وفا • وان قبضت النفس عن سلوانه
مداوم هجره لي وساي • لا اقطعن البيد ازجي جادها • بضامر يبري الحصا اذا جاى
حتى ازور بربة الخد وقد • زاد الكرى عني الوشاة وداى • يا رب ليل قد لقا طيبا به
حديث انس سل ازهار الربا • في روضة تعانقت اغصانها • اذ واصلت ما بينها ريح الصبا
نادمت فيها من بني الحسن رشا • يصبو الدمى كل لم يكن قط صبا • حلو رخيم الذل في اعطافه
لينا وفي الحاظه بيض الظبا • ايام كان العيش غضا حسنه • عذب الجنى ريان من ماء الصبا
اي زمان ومحل للمنى • ما فاق مغناه بنا ولا نبا • يا لم يعد ما بين نجد والحمى
ويا زمانا قد جلالي ما حبا • الله يرعاه زمانا لم يحل • عن بذل ما نامله ولا انى
ناى معنى امل املته • لمقصد حلت لنا فيه الحبى • هل ترجع الايام عيشا باللوى
فراقه كان اللهيم الاربا • مذ علقت كفي بعيشي قد مضى • ولا زمانا قد تغذى وعنا
مذ علقت كفي بالهادي الذي • ساد الورى طفلا وكهلا وفتى • كالبحر لا يغضي يوما ورده
لوارد اذا اصاف وشتى • متصل البر لمن قد امه • لا يكره العودة ممن قد اتى
ولا يناجي نفسه في ضيقة • اي نهار مر هذا ومتى • ان رسول الله مصباح هدى
يهدي به من في دجى الليل هدى • كفيني الجور به دل واضح • كما تكف الهون كفا من فتى
كم قد هدى قد راضه بهديه • فانقاد كالعبد اذا العبد فتا • قد خالط الحلم سجايا طبعه
كمثل ما قد خالط النوب السنا • اقسمت لا زلت اوالي مدحه • ما اشتد بالناس زمانا ووفا
لولا اشتياقي لديار كرمت • لبعدها يرني لناس قد رنا • ومدح من ارجو بامداحي له
اصلاح ما قد عاث مني وعتا • لم اجعل الشعر لنفسي خلة • ولم يحش فكري بمر ولا غتا
فاري الايام تبدي منصفا • ولو حكيت المسك من حسن النشا • يا ضيعة الالباب في ذكر عدا
فيه قنيت المسك يعلوه الخنا • ويلاه لم ترجى ضيمها • مثلي بما ندبه من منع الخنا
هل مارست الا خا عزم اذا • ما قعد الناس عن الخطب جثا • ثنى عن جهد النهى اعطافه
لمثل ما سال من الروح الثنا • له اعتصام بالرسول المجتبى • اجود من اسبغ العطايا وحنا
من ليس للدنيا محل عنده • ولا ينيل المال الا بالخنا • انا الفتى لا يطبيني طمع

Copyright King Saud University